اسم الدرس : تفسير سورة الزلزلة

تصنيف الدرس : خطبة

❖ مقدمة

{الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا}[الكهف: ١]، {الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا}[الفرقان: ١]، الحمد لله منزِّل الكتاب سبحانه وتعالى، مدبِّر الأرزاق، فهي تصل إلى كلّ النَّاس بفضله سبحانه وتعالى، قاهر الفُجَّار والكُفَّار والفُسَّاق بعدله سبحانه وتعالى، فالحمد لله عدد كلِّ شيء، والحمد لله ملء كلِّ شيء، وأصلِّي وأسلِّم على سيِّد الخلق أجمعين محمَّد صلى الله عليه وسلم، بلَّغ الرِّسالة التي أنزلت إليه من ربِّه سبحانه وتعالى، فبلَّغ الرِّسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح للأمة، فتركنا على المحَجَّةِ البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالِك، جاهد في الله حقَّ جهاده، ما ترك خيرًا إلَّا ودلَّنا عليه، وما ترك شرًّا إلَّا وحذَّرنا منه، فصلاةً وسلامًا من ربِّ العالمين على أشرف المرسلين محمَّد -صلى الله عليه وسلم-.

{يا أيّها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢].

أمَّا بعد أحبَّتي في الله؛ من رحمة الله عزَّ وجلَّ بخلقه أنَّه لم يتركهم سُدَى، ولكن أنزل إليهم الكتب، وأرسل إليهم الرُّسل؛ ليكونوا على بيِّنة من أمرهم، ليخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور، ليصلح لهم أعمالهم، ويبيِّن لهم سُبُل النَّجاة، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة. نسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن نكون من النَّاجين، ومن الفائزين، الذين يُرزقون بفضله الفردوس الأعلى، بفضله وكرمه -سبحانه وتعالى-.

معنا اليوم سورة من كتاب الله عزَّ وجلَّ، نتأمَّل ما فيها عَلَّنا نعتبر، وعَلَّنا نتغيَّر، ونعمل بما فيها من أوامر، وننتهي بزجر ما فيها من عظات، وننزجر عن المعاصي، ونُقْدِم على الطَّاعات.

فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق هذه النَّفس، و النَّفس تحتاج إلى الغذاء حتَّى تستطيع أن تعمل الأعمال الصَّالحة، حتَّى تستطيع هذه النَّفس أن تجاهد وتبذل لنصرة هذا الدِّين، فهذه النَّفس حتَّى تقوم بهذه الأعمال لا بدَّ لها من وعظ، لا بدَّ لها من زجر، لا بدَّ لها من غذاء.

فكما قال ربُّنا سبحانه وتعالى في سورة الحديد: {سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماء والأرض}[الحديد: ٢١]، قال الله عزَّ وجلَّ قبل هذه الآية: {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد}[الحديد: ٢٠]، فلمَّا أخبرنا الله عزَّ وجلَّ بحقيقة الدُّنيا قال بعدها: {سابقوا}، فإنَّ الإنسان لن يستطيع أن يسابق في الطَّاعات؛ إلَّا إذا علم حقيقة الدُّنيا؛ فلمَّا قال: {اعلموا} قال بعدها: {سابقوا}.

إذًا –أحبَّتي في الله– حتَّى نبذل أموالنا وأنفسنا لنصرة الدِّين، حتَّى نبذل أغلى ما نملك لطاعة الله سبحانه وتعالى؛ لا بدَّ أن نعلم حقيقة الدُّنيا، فيحتاج الإنسان إلى القرآن ليذكِّره بهذه الحقائق التي قد ينساها الإنسان في زحام الحياة أو قد يتناساها الإنسان، فَمَعَنا اليوم سورة تنزل على القلب، تزلزله تعيد له ضبط الموازين مرَّة أخرى إلى طبيعتها.

إنَّها سورة الزَّلزلة: يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإنسان مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(٨)}.

هذه السُّورة تبدأ بتغيُّر للأوضاع، اعتاد النَّاس على الاستقرار في الدُّنيا، اعتاد الإنسان أن يستيقظ صباحًا، ويذهب إلى عمله، ثمَّ يعود لينام، وتُستَكْمل هذه الدَّورة، يحلم الإنسان بأحلام، ويتمَنَّى أمانٍ، ويسعى لتحقيقها، ويظنُّ أنَّ الدُّنيا ستظلُّ هكذا، يفاجأ بهذه السُّورة التي تبدأ بحرف المفاجأة: {إذا}.

حرف اليقين {إذا}، قطعًا سوف تحدث هذه الزَّلزلة، قطعًا سوف ينتهي هذا الاستقرار، قطعًا ستنتهي هذه الحياة بزلزلة عظيمة تَحدُث، فقال الله عزَّ وجلَّ: {إذا زلزلت الأرض زلزالها(١)}، اعتاد الإنسان أن تحدث بعض الزَّلازل في بعض الأماكن لكن هذه المرَّة كانت مفاجأة، من الممكن أن يسمع أحد عن زلزال حدث في بلد من البلدان ولا يتعجَّب، لماذا هذه المرة حين حدث الزِّلزال {قال الإنسان مالها(٣)}؟ تعجَّب الإنسان من هذا الزِّلزال، لماذا؟ لأنه ليس كأيِّ زلزال حدث، لأنه زلزال في الأرض كلِّها، ليس في بقعة منها، الأرض كلُّها تهتزُّ، والأرض كلُّها تتزلزل، والأرض تُخرج كلَّ ما فيها؛ زلزلةً لم يعتد الإنسان عليها، لذلك قال الله عزَّ وجلَّ: {إذا زلزلت الأرض} **أي**: كلُّ الأرض تزلزل. {زلزالها}: يؤكِّد الله عزَّ وجلَّ أنَّ هذا زلزال خاصٌّ بها فقال: {زلزالها} **أي**: زلزالها الخاصّ بها.

كما قال الله عزَّ وجلَّ عن الذي يريد {الدَّار الآخرة وسعى لها سعيها}[الإسراء: ١٩] **أي**: سعيٌ خاصٌّ، وهو الذي يُنجي في الدَّار الآخرة، ليس أيُّ سعي، من يريد أن يفوز بالجنَّة؛ لا بدَّ له من سعيٍ خاصٍّ للجنَّة، فكذلك قال الله عزَّ وجلَّ-: {إذا زلزلت الأرض زلزالها(١)} **أي**: زلزالها الكُلِّي، زلزالها العظيم، زلزالها المتفرِّد، زلزالها الذي إذا حدث وكأنَّه لم يحدث زلزال قطّ، كلّ ما حدث في الدُّنيا، من زلازل وبراكين ومصائب وكوارث لا يساوي شيئًا بالنِّسبة لهذا الزِّلزال.

الإنسان شاهد أشياء عظيمة في الدُّنيا، ولكنَّه حين يرى هذا الزِّلزال يوم القيامة يفاجأ ويندهش، قال ربنا سبحانه وتعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم}[الحج: ١]، أمر عظيم،

مهما حاول الإنسان أن يتخيَّل هذه الزَّلزلة لن يستطيع، بل مهما وُصِفَت له هذه الزَّلزلة لن يستطيع أن يتخيَّلها.

قال الله عزَّ وجلَّ: {يوم ترونها} هذه الزَّلزلة {تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد}[الحج: ٢].

تخيَّل بينما أنت تمشي في الشَّارع، وفجأة وجدت كلَّ مرضعة تذهل عما أرضعت، ليس لكونها قاسية القلب، لم يقل الله ترمي ابنها أو تقذفه، بل قال: {تذهل}، لا تدري ماذا حدث!

كل مرضعة تذهل، لا تدري ماذا حدث! المرضعة كانت ممسكة بابنها في حالة الرِّضاعة في هذه اللَّحظة التي تتمنَّاها كلُّ أمّ ثمّ فجأة لا تعلم أين ذهب الطفل، {تذهل} من هول الأحداث.

فقال الله عزَّ وجلَّ: {إذا زلزلت الأرض زلزالها(١)}، هذا الزِّلزال سوف يحدث، وهذه الدَّورة الحياتيَّة اليوميَّة سوف تنتهي، وهذه الآمال والطُّموحات سوف تنتهي.

{إذا زلزلت}: من الذي زلزلها؟ إنَّه الله سبحانه وتعالى، لم يذكر الله عزَّ وجلَّ من الذي زلزلها؛ لأنَّه لا يستطيع أحد أن يفعل بالأرض هكذا إلا الله -سبحانه وتعالى-.

{إذا زلزلت الأرض زلزالها (١) وأخرجت الأرض أثقالها(٢)}: الأرض تحمل النَّاس، وتحمل الكنوز، ويُدفن فيها النَّاس، وتُدفن فيها الخيرات، على مدار السَّنوات. {وأخرجت الأرض **أثقالها**} يقول النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ أَكَبِادِها، أَمْثالَ الأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ)[١]، الأرض

[١] (تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ أَكَبِادِها، أَمْثالَ الأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ فيجيء القاتل فيقول: في هذا قَتلتُ ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا)
الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ١٠١٣ | خلاصة حكم المحدث: **[صحيح]**

مليئة بالكنوز والخيرات التي جاهد الإنسان ليحصل عليها، وتناسى يوم القيامة من أجل هذه الأثقال،

{وأخرجت الأرض أثقالها(٢)}

يقول النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم–: (تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ أَكبَادِها، أَمْثالَ الأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ يوم القيامة). فيمرُّ النَّاسُ عليها يوم القيامة حين تظهر حقيقة الأشياء،(فيمر القاتل ويقول أفي هذا قتلت!) ألأجل هذا المال الملقى المزهود فيه الآن قتلت؟! (ويمرُّ قاطع الرحم ويقول في هذا قطعت رحمي؟! ويمرُّ السَّارق ويقول في هذا قطعت يدي؟!)[٢] ثم يتركونه ويذهبون... الآن ظهرت حقيقة الأشياء.

ثم يتركونه ويذهبون... أخبرنا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّنا ينبغي أن نتعامل مع الدُّنيا كهذا المشهد، ولكن ونحن في الدُّنيا، قال النَّبي صلى الله عليه وسلم: (مالي ولِلدُّنيا ما أنا في الدُّنيا إلّا كراكِبٍ استظلَّ تحتَ شجَرةٍ ثمَّ راحَ وتركَها)[٣]، هذه هي الحقيقة، فقال الله عزَّ وجلَّ: {وأخرجت الأرض أثقالها(٢)}.

وقيل الأثقال: المدفون فيها من النَّاس وكأنَّ الأرض سوف تؤدِّي الأمانة.

لذلك عندما قال العلماء: لماذا قال الله –عزَّ وجلَّ– عن الخيرات وعن الكنوز وعن النَّاس المدفونة أنَّها **أثقال؟** فقالوا: الأرض كانت تشعر بثقل الأمانة، تنتظر اللَّحظة التي تؤدِّي فيها الأمانة، {وألقت ما فيها وتخلت}[الإنشقاق: ٤]، الإنسان أيضًا أُودع أمانة، {إنا عرضنا الأمانة علي السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان}[الأحزاب: ٧٢]، هذه الأمانة سوف تُسأل عنها، أنَّ

---

[٢] سبق تخريجه تحت رقم (١)

[٣] (نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال: مالي وللدُّنيا ما أنا في الدُّنيا إلّا كراكِبٍ استظلَّ تحتَ شجَرةٍ ثمَّ راحَ وتركَها)

الراوي: عبد الله بن مسعود | المحدث: ابن القيم | المصدر: عدة الصابرين | الصفحة أو الرقم: ٢٩٩/١ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

الله عزَّ وجلَّ أعطاك نفسًا وعقلًا، وأنزل إليك وحيًا، فأنت مكلَّفٌ، ولست مسيَّرًا، أنت مكلَّفٌ بأوامر ونواهي، وسوف تُسأل عن هذه الأوامر والنواهي يوم القيامة، {وأخرجت الأرض أثقالها(٢)}.

وقيل: سمَّاها الله -عزَّ وجلَّ- أثقالاً لأنَّها -أي الذَّهب والفضة والكنوز- كانت ثقيلة في موازين النَّاس، وليست ثقيلة عند الله، (فالدُّنيا عند الله لا تساوي جناح بعوضة)[٤]، لذلك من معاني هذه السُّورة أنَّها تُعيد لنا تصحيح الموازين، فخُتمت بالموازين، {فمن يعمل مثقال ذرة(٧)}،.

من معاني هذه السُّورة أنَّها بدأت بالزَّلزلة وانتهت بالميزان، فهذه السُّورة تزلزل القلب حتَّى تُعيد له ضبط الموازين الحقّ، هذه السُّورة تزلزل القلوب حتَّى تستيقظ العقول فتزن الأمور بميزان الشَّرع، لا بميزان النَّاس، ولا بميزان العرف، ولا بميزان الهوى، **فالعظيم ما عظَّمه الله، والحقير ما حقَّره الله**، حتَّى نستعيد الموازين الحقَّة التي يريدها الله سبحانه وتعالى.

❖ حقائق وتساؤلات

{وأخرجت الأرض أثقالها}. في هذه اللَّحظات الإنسان ينظر ويقول: {ما لها}؟ ما الذي حدث؟ أريدك أن تتخيَّل نفسك في هذا المشهد، لأنَّه ليس خيالاً، إنَّه حقيقة، وسوف يحدث، **هذه السُّور حقائق**، لذلك عندما يستيقظ المنافقون والعصاة والفجَّار والكفَّار يوم القيامة، فيقولون: {من بعثنا من مرقدنا}[يس: ٥٢]؟ فتردُّ عليهم الملائكة والمؤمنون ويقال لهم: {هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون}[يس: ٥٢]، كانوا يتكلَّمون بالحقّ لا بالخيال، هذا ما نسمعه في القرآن إنَّه حقائق سوف تحدث، لا يعني أنَّنا إن لم نفكر فيها أنَّها لن تحدث، بل ستحدث حتَّى لو غفل الإنسان عنها...هذه حقائق واقعة.

---

[٤] (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء)
الراوي: سهل بن سعد الساعدي | المحدث: المنذري: | المصدر: الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم: ١٥٨/٤ | خلاصة حكم المحدث: **[إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربها]**

فيقول الإنسان في هذه اللَّحظات، بعد هذه المفاجأة، وبعد هذه الزَّلزلة التي كسرت كلَّ شيء، واضطرب فيها كلُّ شيء، وتغيَّرت فيها الأرض، وأُخرجت منها الكنوز، وأُخرج الأموات وأصبحوا أحياءً، فيقول الإنسان بعدما كان مدفونًا في الأرض ويخرج ويفاجأ بالخيرات أمامه، ثم يزهد فيها فيتعجَّب الإنسان ويقول {ما لها؟} ما الذي حدث؟ لطالما سرت على هذه الأرض وهي مستقرَّة، ما الذي حدث؟ هذه الأرض لطالما سرت عليها وقضيت عليها شهواتي، وفعلت ما أريد من أهواء وطموحات وآمال، {ما لها؟} ما الذي حدث لها الآن؟ {وقال الإنسان ما لها(٣)}؟ يتساءل لأيِّ غرض يحدث هذا؟ الإنسان يعلم أنَّه بالتأكيد أمر خطير، هذه الزَّلزلة إنَّما حدثت، وهذه الأثقال إنَّما أخرجت بالتأكيد لأمر جلل، فيتعجَّب الإنسان لماذا يحدث كلُّ هذا؟ تخيَّل أنَّك ذاهب يومًا إلى عملك أو إلى المدرسة أو الجامعة، وتفاجأ بتغييرات تحدث في كلِّ مكان، فتتساءل لماذا؟ ما الذي حدث؟ لأمر جلل يحدث هذا التغيير، فيسأل الإنسان ما لها؟ فيأتي الجواب، نعم إنه لأمر جلل! ما هو هذا الأمر؟.

{يومئذ تحدث أخبارها(٤)}، هذه التغييرات التي حدثت في الأرض لأنَّه جاء الأوان لتتحوَّل الأرض من مفعول عليها إلى فاعل، لتتحدّث الأرض، لتخبر بما حدث عليها من أعمال وأهواء وشهوات، تخبر الأرض، {يومئذ تحدث أخبارها(٤)}، أخبار نُسيت ومواقف دُفنت الآن تظهر، {أحصاه الله ونسوه}[المجادلة: ٦]، كم من دم لمظلوم سقط على الأرض؟ الآن تخبر به الأرض، كم من قتيل ضعيف دُفن بها؟ كم من ظالم متكبِّر سار عليها؟ كم من كنز مسروق دُفن فيها؟ كم من سارق مختَلِس اختبأ عليها؟ كلّ هذا سيظهر، كم من كلمة قيلت عليها؟ سوف تظهر، كلّ هذه الأخبار سوف تظهر عيانًا.

{يومئذ تحدث أخبارها(٤)}، تزلزلت الأرض وأخرجت الأثقال لتخبر بما حدث عليها من مواقف ظنَّ الناس أنَّها انتهت، ظنَّ النَّاس أنَّ الأمر قد قُضي، ولكنَّه عند الله لم ينتهِ.

{يومئذ تحدث أخبارها* بأن ربك أوحى لها}، لم تفعل هذا من تلقاء نفسها، بل بأمر من الله سكتت، وبأمر من الله تحدثت، كان من الممكن أن تلتهم الأرض كلَّ عاصٍ، وكلَّ ظالمٍ، ولكنَّها سكتت بأمر من الله، والآن تتحدَّث بأمر من الله، {بأن ربك أوحى لها(٥)}.**قيل الوحي**: الأمر السَّريع الخفيّ، فالأرض تنتظر ولو إشارة من الله لتتزلزل من أفعال بني آدم، تنتظر أيَّة إشارة وأيَّ أمر حتَّى تسارع بالتَّنفيذ، وكأنَّ هذا تعريض بالإنسان، الأرض تستجيب للوحي، والإنسان يُعرض عن الوحي، الأرض تستجيب لأمر الله، والإنسان يُعرض عن أوامر الله، {بأن ربك أوحى لها(٥)}.الأرض تُغيِّر من طريقتها فهي صلبة ساكتة، فتتغيَّر من السكوت إلى الكلام، هذا التغيُّر يحدث بأمر من الله، وتستجيب الأرض، أمَّا الإنسان فلا يريد أن يتغيَّر، ولا يريد أن يستجيب إلى الله إلَّا من رحم الله.

❖ المخلوقات تغضب لله سبحانه وتعالى

{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} قال بعض أهل العلم: " هذه [اللام] في: {أوحى لها} تدلُّ على سرعة الاستجابة وسرعة التَّنفيذ"، هذه اللام **قيل**: جاءت لمنفعة الأرض، وكأنَّ الأرض كانت تنتظر هذا الأمر، فالأرض حينما يحدث عليها مظالم وأهواء ومعاصٍ، تريد أن تنتقم لله.

كما قال الله عزَّ وجلَّ عن جهنَّم: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ}[الملك: ٨]، فالمخلوقات تغضب لله سبحانه وتعالى، فكما أنَّ (معلم الناس الخير يصلي عليه كل شيء ويدعو له كل شيء حتى الحيتان في البحر والنمل في الجحر)[٥]، فكذلك الظَّالم والعاصي يدعو عليه كلُّ شيء ويتأذَّى منه كلُّ شيء، قال نبينا

[٥] (إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلم الناس الخير)
الراوي: أبو أمامة الباهلي | المحدث: الألباني | الصفحة أو الرقم: ١٨٣٨ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

صلى الله عليه وسلم: (مستريح ومستراح منه)[٦] أما المستريح هو المؤمن يستريح من عناء الدنيا وتعبها وأما المستراح منه فالكافر والفاجر استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب يستريح منه.

لو أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- يؤاخذ النَّاس بظلمهم ما ترك عليها من دابَّة، **فقيل من معاني هذه الآيات**: أنَّ الله لو عاقب النَّاس بظلمهم لأهلك الدَّوابَّ، ولكن يترك النَّاس رحمة بالدَّوابِّ.

لذلك يقول الله -عزَّ وجلَّ-: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}، أمر من الله لهذه الأرض أن تتحوَّل إلى شاهد، وتنطق الأرض وتقول: فُعل عليَّ كذا يوم كذا قام به فلان، ظنَّ أنَّه في سرٍّ، ظنَّ أنَّه مختبئ، فتفضحه الأرض، وفلان سار عليَّ يوم كذا حتى ذهب إلى مكان كذا وفعل كذا وكذا وفلان.... وتتحدَّث الأرض بالأخبار

تُزلزَل الأرض، تُخرِج الأثقال، تتحدَّث الأرض!...هذه التَّغيرات تحدث للأرض مكان الاختبار، الآن جاء الوقت ليتحوَّل المكان إلى شاهد، جاء الوقت لتُزلزل الأرض، وتُخرج ما فيها من أثقال، وتتكلَّم بطلاقة، وكأنَّ هذه الأثقال —الأموات الذين كانوا داخل الأرض -كانوا ثقلاً عليها؛ فحينما تتخلَّص منهم تتكلَّم وتتحدَّث الأرض بطلاقة.

{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ} تتكلَّم الأرض عمَّا حدث، وتتكلَّم عن الجرائم، وتتكلَّم عن الظُّلم، وتتكلَّم عن من أكل الميراث، وتتكلَّم عمَّن خبَّأ فيها المال بعد أن سرقه أو أخذه من حرام، وتتحدَّث الأرض بأخبار عظيمة، {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}

[٦] (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرّ عليه بجنازة، فقال: مستريح ومستراح منه قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب)
الراوي: أبو قتادة الحارث بن ربعي | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٦٥١٢ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

حينئذٍ يريد أن يعلم النَّاس ما هي النَّتيجة.. ما هي نتيجة أعمالهم ؟ {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ(٦)}، في هذه اللَّحظات {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا} **أي**: متفرِّقين مختلفين؛ منهم من ينطلق ووجهه أبيض، وجهه مضيء، وجهه مسفر، ومنهم من يتحرَّك ووجهه أسود –والعياذ بالله– عليها غبرة، وجوه قاتمة –والعياذ بالله– متفرِّقين مختلفين... **مشهد عجيب.**

أنا أريدك أن تتخيَّل مثلاً لو أنَّ هناك بلد من البلاد انتشر فيها مرض قاتل مميت، وأصيب به بعض النَّاس وبعضهم لم يصابوا ولا يعلم أحد من الذي أُصيب بهذا المرض ومن الذي لم يُصب به، فقالت هذه البلد: سنقوم باختبار لكلِّ النَّاس حتَّى نعرف من المصاب بالمرض القاتل ومن الذي لم يصب به، ثمَّ جاء وقت إعلان النَّتيجة عن المرض، وقالوا: إعلان النَّتيجة سيكون مثلاً من السابعة صباحًا حتى السابعة والنصف، نصف ساعة فقط! وكلُّ النَّاس يجب أن تأتي في هذه اللَّحظة ليعلموا نتيجة المرض هل هو قاتل بالنسبة له أو أنَّه لم يصب بالمرض، تخيَّل البلد بأكملها من رجال ونساء وأطفال تستيقظ في نفس الوقت وتنطلق. كلٌّ مشغول بنفسه يريد أن يعلم مصيره يريد أن يطمئنَّ على نفسه... فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، يفرُّ المرء من أخيه، الكلُّ يريد أن يطمئنَّ على نفسه، وفي نفس الوقت، متفرِّقين.

تخيَّل هذا المشهد، والصّراع على المواصلات وعلى الطّرق وعلى الأماكن... ولله المثل الأعلى!

أما في موقف الآخرة الإنسان لا يريد أن يطمئنّ على مرض، هو يريد أن يطمئن على مستقبله الأُخرويّ الدائم ... مصيره، فسيُذبَح الموت! تخيَّل النَّاس وهم يريدون أن يطمئنُّوا على أعمالهم، ماذا فعلت؟ ما هي نتيجتي؟

{يومئذ يصدر الناس أشتاتًا ليروا أعمالهم}، سيرى عمله رغما عنه، {لِيُروا} وليس "ليرى عمله" بل {لِيُرَوا}، سيُريه أحد أعماله، أعمالَه التي نسيها، أعماله التي لم يفكِّر فيها، أعمالَه التي لم يفكِّر في

عاقبتها، كان يتكلَّم ولا يفكِّر في عاقبة الكلام، كان يتحرَّك بلا مبالاة، الآن سوف تظهر نتيجة الأعمال وسيراها رغما عنه، {يومئذ يصدر الناس أشتاتًا ليروا أعمالهم(٦)}.

هذه اللَّحظات: تخيَّل.. زلزلة، وإخراج الأثقال، وتعجُّب من الإنسان {وقال الإنسان مالها(٣)}؟!، ثم تتحدَّث الأرض بالأخبار، ثم يفاجأ الإنسان بأنَّه لا بدَّ أن يعلم نتيجة عمله فيجري مسرعًا، الكلُّ يجري في كلِّ الاتِّجاهات، تخيَّل كلُّ النَّاس تتحرَّك في وقت واحد، ليس كلّ النّاس في بلد، ولا كلّ النّاس التي على الأرض، بل كلّ النّاس الذين خُلقوا من لدن آدم إلى يوم القيامة، الكلُّ يجري! موقف مهيب!

{لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه}[عبس: ٣٧]، لحظات ظهور النَّتيجة، كلحظات ظهور نتيجة الثانوية العامَّة، أو لحظات ظهور نتيجة ورم هل يمكن شفاؤه أو يصعب شفاؤه!، هذه اللَّحظات لحظات قاسية على الإنسان، لحظات الانتظار لظهور أيَّة نتيجة أمر جلل!، فما بالك بلحظات الانتظار لظهور نتيجة الأعمال التي سوف يترتَّب عليها المستقبل الأخروي الدائم، الخلود! نسأل الله السَّلامة.

{يومئذ يصدر الناس أشتاتًا ليروا أعمالهم(٦)}، ثم ينقسمون إلى فريقين؛ {فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره(٨)} نسأل الله السَّلامة وأن نكون من فاعلي الخير. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

❦ ❦ ❦

الحمد لله وحده والصَّلاة والسَّلام على من لا نبي بعده محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

أريدك أن تتخيَّل لحظة المفاجأة من الزِّلزال، ثم تُفاجأ أنَّه ليس مجرد زلزال، عندما يحدث زلزال يقول الناس إن شاء الله لحظات وينتهي الزِّلزال، مهما حدث من خسائر، حتَّى إذا سقط بيتي ليست مشكلة أبني

بيتًا آخر، أنتظر حتَّى ينتهي الزلزال، أتمسَّك في أيِّ شيء حتى ينتهي الزِّلزال. لكنَّ هذا الزِّلزال يستمرُّ ويستمرُّ.

ومن معاني الزِّلزلة: التِّكرار، زلزلة **أي**: كثرة حدوث الزَّلل لهزة معينة، يتكرَّر. سموه الفعل المضَعَّف **أي**: الذي يتكرَّر، يتكرَّر الزلزال، وتتزلزل الأرض، ثم يفاجأ بكلِّ ما في الأرض يخرج؛ أموات وكنوز وأثقال، ثم يتعجَّب الإنسان ما الذي يحدث؟! يأتيه الجواب من الأرض، لأن الأرض تتكلَّم، ويُفاجأ بأحداث نُسِيَت، أحداث من آلاف السِّنين تتكلَّم بها الأرض، من الذي فعل ذلك؟ إنَّه الله {يومئذ تحدث أخبارها (٤) بأن **ربك** أوحى لها(٥)}.

فيجري الإنسان مسرعًا ليعلم النَّتيجة النهائية لأعماله {يومئذ يصدر الناس أشتاتًا ليروا أعمالهم(٦)}، ويُفاجأ بالميزان، يُفاجأ أنَّه لن يُظلَم شيئًا، يقول ربُّنا: {ونضع الموازين **القسط** ليوم القيامة}[الأنبياء: ٤٧]، لن تُظلَم نفس شيئًا أبدًا، بل قال ربُّنا: {وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين}[الأنبياء: ٤٧]، وقال لقمان وهو يعظ ابنه: {يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله}[لقمان: ١٦]، **قيل**: من معاني هذه الآية: {يا بنيَّ إنَّها} **أي**: المعصية، فعلك للمعصية ، إذا دخلتَ في صخرة داخل جبل وفعلت معصية فيها أو في السَّماوات أو في أي مكان في الأرض يأتي بها الله يوم القيامة، يأتي بها الله لتُحاسَب عليها، أينما تذهب يراك الله، {فأين تذهبون}[التكوير:٤٦]؟ أين تريد أن تفعل المعصية؟ الأرض أرضه، والملك ملكه، والسَّماء سماؤه، أين تذهب؟!

❖ الحساب بالذرات

فقال الله -عزَّ وجلَّ-: {إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله}[لقمان: ١٦] **أي**: يوم القيامة، ثم تنظر إلى أعمالك. يُفاجأ الإنسان أنَّ هذا الميزان يحاسِب بالذَّرات، وليس بالكيلوجرامات، هذا الميزان يحاسب بالذَّرات، تخيَّل أنَّ الإنسان يأتي ومعه أعماله يحملها، {يحملون أوزارهم على ظهورهم}[الأنعام: ٣١]، تخيَّل كلَّ إنسان يحمل أعماله ويأتي ليزنها، فيأتي ليضع الأعمال فيُقال له: لا انتظر! الوزن بالذَّرات وليس بالكيلوجرامات، انتظر، ماذا تفعل؟ انتظر، سوف توضع الذَّرات ذرةً ذرةً، {في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة}[المعارج: ٤].

تخيَّل أن توزن أعمالك بالذَّرات!، فمثلاً إنسان تصدَّق بكيلو أو بعشرين جرامًا ذهبًا أو بكيلو فضة أو باثنين كيلو أرز، فقيل له: لا انتظر، هذا خير، سوف تحاسب عن كلِّ ذرة منه!، لذلك يُروى عن أمِّنا عائشة حينما جاءها سائل فتصدقت بعنبة، فعُوتبت عليها ،فقالت:" وكم فيها من ذرات؟"... وقال النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-: (اتقوا النار ولو بشقِّ تمرة)[٧]، كم في الشقِّ من ذرات؟!

وقيل من أسباب نزول هذه الآية أنَّ بعض الصَّحابة كان يستحي أن يتصدَّق بالقليل وليس عنده غير القليل، هو يريد أن يتصدق لكنَّه مستحٍ من الله أنَّه ليس لديه غير خمسين قرشًا يتصدَّق بها، أو ليس معه غير شقِّ تمرة في البيت، فأنزل الله...تحاسب على ما فيها من ذرَّات.

[٧] (اتقوا النار ثم أعرض وأشاح، ثم قال: اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة)
الراوي: عدي بن حاتم الطائي | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٦٥٤٠ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

{فمن يعمل مثقال ذرة(٧)}، **ذرّة:** هي الشَّيء المتناهي في الصِّغر، أيًّا كان هذا الشيء سواء النَّملة الصَّغيرة، أو ذرَّات التُّراب التي تراها في شعاع الشَّمس (الهباء)، أيًّا كان هذا الشَّيء، أصغر ما يمكنك تخيُّله هي الذَّرة؛ الشَّيء الصَّغير الذي تظنُّه تافهًا، {وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم}[النور: ١٥].

كم من كلمة قيلت، وقال نبيُّنا -صلَّى الله عليه وسلَّم-: (إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً...)[٨] انتبه لعبارة **"لا يلقي لها بالاً"** هذه كلمة فقط ما الذي قد يحصل بسببها؟ قلت كلمة، حصل خير، (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا)[٩]، وقال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث: "هي الكلمة التي يُتكلَّمُ بها عند سلطان جائر ليسفك بها دم امرئ مسلم"، يمكن أن يقول كلمة تتسبَّب في قتل الناس، فيهوي بها في النَّار سبعين خريفًا! تخيَّل، سبعون سنة وهو يسقُط -أحدنا أصلاً إذا عَمَّر يكون عمره سبعين سنة- تخيَّل أنَّه لسبعين سنة ولم يُعذَّب بعد، سبعون سنة وهو يسقط فقط بسبب كلمة يهوي بها -أي بسببها- في النَّار سبعين خريفًا.

فيُفاجأ وهو قادم بالأعمال يريد أن ينتهي الحساب ليرتاح، يريد أن يعرف النَّتيجة!...جاء مسرعًا بعد الزَّلزلة وخروج الأثقال، يأتون متفرِّقين، أشتاتًا، متعجلين، فيفاجأ الإنسان! انتظر... الوزن بالذَّرات! توضع ذرة ثم ذرة، ومع كل ذرة توضع على الميزان يكاد قلبه أن ينخلع، ما هي النَّتيجة النِّهائية؟ ما هي النَّتيجة؟

[٨] (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم)
الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٤٦٧٨ | خلاصة حكم المحدث: **[صحيح]**

[٩] (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن أنها تبلغ ما بلغت يهوي بها سبعين خريفا في النار)
الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم: ٢٨٧٦ | خلاصة حكم المحدث: **[حسن صحيح]**

تخيَّل المؤمن الذي عمل ملايين ومليارات الذَّرات من الطَّاعات كيف يكون حاله من الطَّمأنينة؟ وتخيَّل العاصي الذي عمل مليارات الذَّرات من المعاصي، وتخيَّل الذين خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا، كيف يظلُّون يرَون ذرة خير وذرة شر وتكاد قلوبهم أن تنخلع؟

يقول الله -عزَّ وجلَّ-: {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره(٧)}، **العلماء قالوا في معنى** {يره}: أولاً يرى عمله، **وبعض العلماء قال**: وكأنَّ أعماله التي عملها في الدُّنيا ستُصَوَّر له ويراها، وكأنَّه فعلها قبل مدة يسيرة، {إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون}[الجاثية: ٢٩]، كلُّ عمل منسوخ كأنَّه تمّ تصويره. {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره(٧)}، يشاهد عمله ويشاهد ثواب عمله، **أي**: يقال له أولًا أنت عملت كذا، أنت صلَّيت قيام ليل، ويعرض عليه منظره وهو قائم باللَّيل يجاهد ليصلِّي القيام، ثم يقال له: ثواب القيام كذا، ثم يشاهد منزلاً في الجنة لمن يقوم اللَّيل.

الحساب أمر عظيم، نحن نتخيل أنّ الحساب هو أن يذهب الإنسان ليأخذ ورقة مكتوب فيها ناجح أو راسب...لا، بل موازين، من عمل عملًا فهو يشاهد العمل، ويشاهد الثواب عليه ويشاهد المكان الذي يؤول إليه، والذي فعل معصية؛ يشاهد المعصية، ويشاهد جزاء المعصية، ويشاهد عقوبته في جهنَّم، تخيَّل كلّ مشهد يراه وهو يوزن. {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨)}.

وقيل: من يعمل مثقال ذرَّة في الدُّنيا من الخير سوف يرى ذلك في الدُّنيا قبل الآخرة، أهل الطَّاعة يرون جزاء الطَّاعة بطاعة مثلها، حتَّى الكفَّار لو عملوا خيرًا في الدُّنيا كالإحسان إلى النَّاس يجزون به في الدُّنيا من رزق وصحة وأولاد وصحة لأولادهم، حتَّى لا يكون لهم حسنة واحدة، لا تبقى له حسنة واحدة يوم القيامة، فلا يكون له عند الله شيء، فالكفر يُحبط هذه الأعمال في الآخرة، فلا يبقى لها وزن عند الله -سبحانه وتعالى-. {ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} سيُحاسب بالذَّرات!

أخيرًا أحبتي في الله، قال الله –عز وجل–: {فمن يعمل}، هذه السُّورة جاءت لنعمل، تحاسب على الأعمال، كل عمل ستحاسب عليه.

هذه السُّورة جاءت لتُحدث زلزلة في القلوب، لتُحدث زلزلة في العقول، لتزلزل المجتمعات حتَّى تعود لموازين الله مرَّة أخرى.

قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)[١٠]، مجرَّد ابتسامة، حركات الوجه التي قد لا تستغرق منك لحظات، هي عند الله عظيمة، حتى الابتسامة في وجه أخيك المسلم، (لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا)، فشيء بسيط في الأرض قد يؤذي النَّاس تميطه عن الطَّريق، أيُّ عمل خير تفعله، نيَّتك الطَّيبة للإصلاح بين النَّاس، طموحاتك وأعمالك وما تبذله لنصرة الدِّين، ولو أن تحدِّث نفسك بالغزو.... حسنات تجدها يوم الحساب.

وكذلك المعاصي، فكما قال النَّبيُّ –صلَّى الله عليه وسلَّم–: (لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوف شَيْئًا)، قال أيضًا: (إيّاكم ومُحقّرات الذّنوب)[١١]، إيّاك أن تقول هذا ذنب بسيط!، كأن تقول كلمة سيِّئة واحدة لا تساوي شيئا!، أو ماذا تساوي كذبة واحدة؟! أمرها بسيط!. كلّا، ليس الأمر كذلك، عند الله هذه ذرَّات وستحاسب بالذَّرات؛ لذلك الإنسان يجاهد قدر الاستطاعة، {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}[التغابن: ١٦]، قدر الاستطاعة (إيَّاكم ومحقرات الذنوب).

---

[١٠] (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)
الراوي: أبو ذر الغفاري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ٢٦٢٦ | خلاصة حكم المحدث: **[صحيح]**

[١١] (إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بكن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يُؤخذ بها صاحبها تهلكُه)
الراوي: سهل بن سعد الساعدي | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم: ٢٩٠١ | خلاصة حكم المحدث: **[صحيح]**

يقول ابن مسعود –رضي الله عنه–: "إن المؤمن يرى ذنبه كأصل جبل يوشك أن يسقط عليه"، – المؤمن عندما يقع في معصية يحسُّ أن جبلاً سيقع على رأسه– "والمنافق يرى ذنبه كذبابة وقعت على أنفه فقال بها هكذا فطارت". تأمَّل هنا الذّبابة شيء قبيح، أي أنَّ المنافق يعرف أنَّ الذَّنب أمر سيِّء، لكن عادي مثل الذبابة هشَّها بيده هكذا فطارت وانتهى الأمر...لا مشكلة!، أما المؤمن عندما يعمل ذنبًا فهو بالنِّسبة له أمر عظيم.

هذا الميزان الدَّقيق؛ ميزان الذَّرات لا يوجد إلا في قلب المؤمن، المؤمن هو الذي يعلم حقيقة المعاصي، فيرى المعصية على حقيقتها، إذا عُرضت عليه معاملة حرام فحتى وإن حصَّل من خلالها أموالاً فهذا لا يعني أنَّه لا حرج في فعلها.

بعض الناس ينصحهم إخوانهم يقولون له: هذا حرام، فيقول: حرام لكنّه يعود عليَّ بالمال، لا مشكلة. {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}[النور: ١٥]، كلمات الإشاعة، هذه الآية: {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا} نزلت في إشاعة قيلت عن المسلمين، كلمة قيلت وبدأت تنتشر، {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ}[النور: ١٥]، سمعت كلمة وقلتها لا مشكلة عندك ما الذي حصل!، قرأت كلمة وقلتها ونقلتها لغيري و بدون أن أتحقق، أو أتثبَّت، دون أن أحسن الظَّن، هذا عند الله عظيم.

❖ الواجب العملي

إذاً (إيّاك ومُحقّرات الذّنوب)[١٢]، (ولا تَحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوف شَيْئًا)[١٣]، هذا هو **الواجب العملي** الذي نخرج به من السُّورة... لا بدَّ أن يحصل زلزلة في حياتك، لا بدَّ أن تتغيَّر، لا يعقل أن تكون بعد سورة الزَّلزلة

[١٢] سبق تخريجة تحت رقم (١١)
[١٣] سبق تخريجه تحت رقم(١٠)

مثلما كنت قبلها سورة... لا بدَّ أن تعمل بسورة الزَّلزلة وأن تحدث زلزلة في طريقة تفكيرك وفي طريقة حياتك.

من كان يضبط المنبِّه على السَّاعة السَّابعة صباحًا للعمل؛ فليضبطه على صلاة الفجر. لا بدَّ أن تحدث لك زلزلة، من كان يتكلَّم ويقول ما يشاء؛ فعليه أن يضبط كلامه، من كان يأكل من أيِّ مصدر عليه أن يسأل هل هو من حلال أم من حرام؟!، لا بدَّ أن يحدث زلزال في طريقة تفكيرك.

نزل القرآن لنتغيَّر، لا لنترنَّم به ونقرأه على الموتى، بل نزل القرآن لنتغيَّر به، هذه السُّور كانت تزرع وازعا في قلوب المسلمين، فيصبح المجتمع طاهرًا، نعم هناك من النَّاس مَنْ لا يصلح بالقرآن، هناك من لا يصلح إلا بالسُّلطان المؤمن، يقوم عليه هذا السُّلطان ويطبِّق عليه قوانين شرعيَّة تردعه.

لكن من كان من أهل الإيمان فهو يرتدع بالقرآن، تنزل عليه السُّورة، ينزل عليه القرآن فيتغيَّر فيخاف فيراقب الله، يستطيع أن يخدع النَّاس، لكن لا يستطيع أن يخدع الله، يعلم أنَّ الله مطَّلع عليه، ويعلم أنَّ الله أحصى هذه الذَّرَّات، {أحصاه الله ونسوه}[المجادلة: ٦].

نسأل الله –عزَّ وجلَّ– أن يرزقنا فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان. اللَّهم أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللَّهم أعنَّا على فعل الطَّاعات، اللَّهم وفِّقنا لفعل كلِّ طاعة تحبُّها يا ربَّ العالمين، اللَّهم ارزقنا عملًا صالحًا تختم به أعمارنا يا ربَّ العالمين، اللَّهم ارزقنا حسن الخاتمة، اللَّهم ارزقنا حسن الخاتمة بفضلك يا ربَّ العالمين، اللَّهم إنَّا نسألك شهادة في سبيلك، اللَّهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم اهدنا واهدِ بنا، واجعلنا سببًا لمن اهتدى، اللَّهم اجعلنا هداةً مهتدين لا ضالِّين ولا مضلِّين برحمتك يا أرحم الرَّاحمين، ووفِّقنا لفعل كلّ ما تحبُّ وترضى، اللَّهم سهِّل علينا الطَّاعات، اللَّهم

يسِّر لنا الطَّاعات، بكرمك وفضلك يا ربَّ العالمين، اللَّهم اصرف عن بلادنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهم ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النَّار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللَّهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.